حضرها وجوهُ المدينة وادباؤها فتُليت الخطب وأُنشدت القصائد الحماسيَّة ومُثّلت ادوار الانقلاب العثماني الاخير لمَّا سارت جيوش مقدونية الى الاستانة واخظاها الله بذيل الامانيِّ في ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨. فلم يشاء جناب استاذ كليّتنا السابق انطون افندي جميّل ان تضيع تلك الآثار بل جمعها في كتاب نفيس ولهُ فيها النصيب الاوفى. واخصُّ تلك الدرر الثمينة المناظر التمثيلية التي دبّجها بقلمهِ واودعها شرارةً من نار حماستهِ ووكل تشخيصها الى بعض طلبتنا الاقدمين كالافنديَّة الادباء لويس لسر والياس كيورك وحنَّا منيِّر فمثّلوا ادوارهم بغاية ما يمكن من الاتقان وجاهروا كلُّهم بما التى اساتذتهم في قلوبهم من حبِّ الوطن العزيز والتفاني في خدمتهِ. ويزيد الكتاب حسناً ما طُبع فيهِ من الصور البديعة الممثّلة لابطال الحريَّة. وفي جملتها صورة المؤلف. فنشكر جنابهُ على همّتهِ ونتمنى لكتابهِ اعظم رواج

ل. ش

شذرات

الامير محمد ارسلان ذكرنا في مقالة منظومات الوقائع الدستوريَّة ابياتاً رثى بها الشعراء فقيد الاوطان وشهيد المبدأ الامير محمد ارسلان ثم وردتنا من جناب مكاتبنا الفاضل احمد افندي تقي الدين قصيدةٌ عامرة الابيات كنَّا رويناها كلها لولا تأخُّر ورودها وقد ضاق هنا بنا المجال فنورد منها بعض نُظَرها فهذا مطلعها:

الخافقان عليك في خفقانِ والجلسان عليك في اشجانِ
يتذاكران بدمعةٍ وكآبةٍ عظم خطبك يا فتى الفتيانِ
يتآلانِ وكلُّ دمعٍ سائلٌ هل للحمد في المجالس ثانِ

ومن غررها:

انت الشهيدُ وكلّ عضوٍ شاهدٌ في المجلسين بصدقك العثماني
لله في الاوطان مصرعك الذي صرع النفوسَ وفتَّ في الابدانِ
في ذمَّة الدستور حانتَ الردى والحرُّ يتقي الردى بأمانِ
وبذلتَ للاوطان نفسك فديةً وربيتها شرفاً على الخيرانِ
وسمحت في دمك الزكيّ شهامةً وابى اباؤك ضمّهُ بجوانِ

ومنها في ظفر جيش سلانيك بالارنجاميين:

ومشت بشوكتَ نخوةٌ حريَّةٌ تسمو الى عُمَرٍ الى هدنانِ

فتعاجز الجيشان ثم تناجزا وتخاطب السيفان باللمعان
حتى اذا امتنع البُغاة بميدنٍ وتحالفوا بالاصفر الرنّانِ
ولّى الحسامُ وقاجم فتضعضعوا ندماً وقد ظلوا على العصيانِ
والعدل يكتب آيةً بنجيعهم سيف الجريحُ بحقه سيفانِ
غسل الحسامُ دم البريءِ على الثرى بدم الخؤون فروّع الثقلانِ
غسلوا الطهارة بالنجاسة فاقتدى ثوب السلام بلوّن الارداني

*

يا زهرة الاحرار في روض العلى وشهيدهم في خدمة الاوطانِ
لا بدعَ ان نسجوا غشاء لوجهم كفناً فلاسمك اشرفُ الاكفانِ
فقدت بك العرب الفتى العربيَّ والاتراكُ قد فقدوا الفتى العثمانيَ
وبكتك اهل اللاذقيّة ثانياً يا زهرة الشباب والاعيانِ
وبنو الدروز وانت عزّة وجههم لبسوا عليك مطارف الاحزانِ

وقال مخاطباً الامير والدهُ:

أأبا الامين وانت اكبرُ مخلص للدولة العليا واشرفُ جانبي
تفديك من اسد جريح أمةٌ فديتها بذخيرة الولدانِ
فجعوك بالقسر المُبير وانما لك في الامين وعارف قسرانِ

كتاب مفتوح الى تلميذي الفريد الصغير — عزيزي الفريد الصغير اهديك اطيب سلام يبديه استاذٌ محبّ لتلميذه الحبيب. اما بعد فاقول اني لا اعرفك أصغير انت ام كبير ولا اي الفريد انت ولعلّك الفريد عصرك فأنكرتُك اذ لم تردني ايضاحاً في تعريفك. وعلى كلٍّ يكفيني ان اعلم بانك تلميذي — ولا إخالك كاذباً — كي اجيب على كتابك المفتوح في جريدة البرق بكتاب مثله

واوّل ما يجب شكرك عليه انك لا تزال تتذكّر ما رواهُ لك استاذك من تعاليم الانجيل الطاهر فهذا دليل بيّن على انّ تعبهُ لم يذهب سدًى كما في غيرك من الشبان الذين يعرفون كل شيء الّا مبادئ دينهم والامر الوحيد الذي لاجله خلقهم الله

ومع شكري لك لا أرى بُدًّا من تنبيهك على ما نسيتهُ من تعاليمي قُلت انّ السيد المسيح لذكر السجود يقضي بنار جهنّم على من يقول لاخيه احمق فخفتَ ان استوجب حكمًا كهذا لما كذّبتُ « اخي امين ريحاني » ونسبتهُ الى السفاهة وقلّة الحياء ما لم تشذّ القاعدة. كلّا يا عزيزي الفريد انّ قاعدة المسيح لا شذوذ لها وتتناولني كما تتناول

غيري ولم يجعل المسيح معيارين واحدًا للكهنة وواحدًا لسواهم لا بل سيكون حساب الكهنة في الآخرة أقسى وأشدّ اذ أعطوا عشر وزنات فيطلب الله منهم ربح عشر وزنات أخر. بيد انّ اقوال السيّد المسيح كما يتّفق عليه كل المفسرين — وكما سمعتَهُ من استاذك — لا تؤخذ منفردةً لكن تُعرَض على غيرها من تعاليمه عزّ وجلّ. فانّ الرب الذي حكم بنار جهنم على من يقول لاخيه احمق امر ايضًا ان الاخ الذي لم يسمع من الكنيسة يُعتبر كوثني وعشار (١٨: ١٧) فكم بالحري رؤسا الكنيسة «اخي امين ريحاني» على تغيير خطّه والكفّ عن كتاباته الكفريّة فلم يرعو. ثم امر السيّد المسيح ان يُقطع مسبّب الشكوك من جسم الكنيسة حتى ولو كان بمثابة العين او اليد لئلّا يتلف الجسم كلّه. فما قولك «بأخي امين ريحاني» الذي يشكك بكتاباته البذيّة القرّاء ويهيّج بخطبه اهواء سفلة القوم فكم شتم الدين وذويه وكم تغل على كل شيء صالح مقدّس وكم مسخ اقوال السيّد المسيح فنسب اليها المعاني الكاذبة وكم... وكم... اسمع بعض اقواله منقولة من كتاباته بالحرف قال: «اللبناني المعتبر الذي لا يسب ولا يكذب يكون بليدًا خاملًا» (وعليه بقولنا عن امين ريحاني انهُ كاذب لم نشتمهُ لكن جعلناهُ من جملة اللبنانيين المعتبرين غير البليدين). وقال الريحاني عن احد ابطاله: «هو يكذب لانّ اكثر اشغاله مع الاديرة والرهبان والكهنة والخادم يقتدي دائمًا بسيّده». وقال عن الكهنة: «اجتنبهم تكن سعيدًا». وجعل في فم احد المكارين وهو يسمع الوعظ شتمًا للواعظ لو سمعهُ احد الانذال لرفع الدعوى الى الحاكم وزجّ الشاتم في الحبس. بل بلغت به القحة الى شتم السيّد البطريرك والسادة الاساقفة وتهدد كرسي بكركي بالرصاص والبارود وحرّض الكهنة على خلع الطاعة لرؤسائهم وانكر وجود الكنيسة نفسه وجعلها من المشروعات الذميمة حيث قال مجدّفًا: «لم يحاول المسيح تأسيس كنيسة على الارض فهو يبغض المظاهرات ويأمرنا بالصلاة سرًّا فالكنيسة اذن صنيعة الرؤساء ووسيلة لجمع المال وتشتيت شمل الجماعة الوطنيّة». وفي هذا عدد البرق نفسه نسب الخرافة لكل الاديان. تلك يا عزيزي الفريد بعض اقوال الريحاني أفجاوزتُ الحدود حيث نسبتهُ الى الكذب والسفاهة وقلّة الحياء ولو كان في احد اللبنانيين نقطة من دم الشهامة والنخوة ألا يصنع مثلي. أمّا انت يا تلميذي العزيز فاني اعذرك ولعلّ كتابك دليل على حسن طويّتك اذ كنت تجهل حقيقة الامر ولا تعلم

من امر الريحاني سوى شقشقة لسانه فانخدعت بملامس الحيّة فأياك أياك من سمها. ولا تظنّ ان مناصبة رجال السوء من الاثام وانما الاثم السكوت عنهم. والانقياد الى كلامهم ولن شئت لأتيتك بشواهد لا تحصى من الاسفار المقدّسة تثبت اقوالي وفي هذا القليل كفاية هذه المرّة لستاذك المحبّ

ل. ش

الشيخ يوسف النبهاني اطلعنا احد الادباء على عدّة تآليف حديثة نشرها في مصر الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت فقرأنا بعض فصولها فاذا هي كلها قذف وطعن في النصرانيّة وتعظيم للاسلام. فاما تعظيم الشيخ لدينه فهو وشأنه وليس لنا ان نخارضه فيه واما تشنيعه للنصرانيّة ولمعتقدات النصارى فدليل واضح على انّه لا يعرف من عقائد ديننا ألفها وباءها ولا اريد برهانًا على قولي الّا هذه الاسطر القليلة التي تشهد على جهل الشيخ بما يعرفه صغارنا. قال في كتابه نجوم المهتدين (ص ٣١):

اما عقيدة النصارى في حق الله تعالى فقد أتفقت طوائفهم على اعتقاد ان عيسى هو الله تعالى نفسه وانه مع ذلك هو ابن الله وانّ الابن نفس الاب وذات نفس الابن وانّ الروح القدس كذلك هو الله وانّ كلّ واحد منهم هو الثلاثة فالواحد ثلاثة والثلاثة واحد ويعتقدون مع ذلك انّ الله سبحانه وتعالى دخل في بطن السيّدة مريم . . . . وصار مصلوبًا على اسوإ الحالات ويعتقدون مع ذلك رغمًا عن العقل انّ هذه الامور وقعت له باختياره وانه اتى الى العالم فهذه العقيدة هي اشنع واقطع العقائد التي بُني عليها دين النصرانيّة ولولا اصم نشروا عليها وانّ الله تعالى يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء لما كان يصدق العقل بانّ يوجد نفس لهم ادنى فهم يعتقدون ذلك في المسيح . . . .

فهذا هو مبلغ الشيخ في معرفة الدين المسيحي وفي هذه الاسطر وحدها نيف وعشرة اغلاط فظيعة تنطق بطول باعه في الجدال (جمع المقالات التي نشرناها لقدماء الكتبة في التوحيد والتثليث وهي مطبوعة على حدة) وقد كان حضرته سبق ووهن عن مقدرته على البحث والمناظرة في كتابه «ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى» الذي زُيّف بعض تراهاته احد افاضل الكتبة. ونحن ايضًا لا نأبى مناظرة الشيخ والدفاع عن ديننا واقناع كل عاقل بصحّته ان شاء القول معنا في هذا الميدان على شرط ان نعرض له حجّتنا بالحريّة التامّة وان تُعقد لجنة يرضى بها الفريقان

تحكم حكماً عدلاً في اقوال الناظرين

﴿ هيكل انسان منذ اربع مئة الف سنة ﴾ قرأنا في عدد تموز الاخير من مجلّة المقتطف (ص ٧١٠):

قد كُشف هيكل انسان في كهفٍ «لهُ موتيه» تحت طبقات كثيرة من الارض يقدَّر لرسوبها اربع مئة الف سنة والظاهر انهُ عظام شاب في نحو الثامنة عشرة من عمره فكأنهُ يشبهان فكيّ القرد واسنانهُ كبيرة متينة ومفرز انفهِ في وجههِ عميق جدًّا يدل على انهُ كان شديد الفطس

روى ذلك صاحب المقتطف ولم يتنازل لنا يدلّنا على سندهِ كأنَّ مجرَّد كلامهِ كافٍ ان يقنعنا بخرافة كهذه. فرجعنا الى المجلّات العلميّة التي ترد ولا غرو انها كانت تسابق الى نشر اكتشاف كهذا. فاذا هي تذكر الواقع لكنَّ أثبات العلماء والجيولوجيين أبوا ان يعيّنوا لهذه الرفات تاريخاً وظنّ المسيو بول (Boule) أنهـا منذ عشرين الف سنة وقال غيرهُ غير ذلك وكل اقوالهم متضاربة بل لم يتّفقوا كلهم على ان هذا الهيكل هو لانسان فنتعجّب كيف مجلّة المقتطف تسارعت ونشرت خبرًا كهـذا وعيّنت تاريخاً خرافيًّا للهيكل المشتبه وغايتهـا كما يظهر أن تؤيّد مزعم دروين في نشوء الانسان من الحيوان وتكذّب اقوال التوراة في تاريخ البشر (راجع مقالة حضرة الاب يوسف خليل في قدم الانسان . في المشرق ١٠: ٩٩–٥٨)

﴿ ضراء العلماء ﴾ هذا عنوان مقالة مطوّلة كتبهـا في مجلّة المقتبس جناب منشئها الاديب محمّد افندي كرد علي وصف فيها الحضارة الشرقيّة والعمران العربيّ واطرأهما اطراء يستدعي تحفّظاً كثيرًا. وما كنّا لنتعرّض لقولهِ لولا مجّهُ في امور كثيرة حقوق النصرانيّة لمَّا عدَّد «آثار المسيحيّة الغربيّة في ادوار الظلمات» وكرَّر ما يتناقلهُ عن الاجيال الوسطى قومٌ من اهل الاغراض في تلك القرون وما كنّا لنظنّ ان رجلاً متنوّرًا مثل محرّر مجلّة المقتبس ينقل كثيرًا من تلك الاحاديث الباطلة التي أكل عليها الدهر وشرب فيشنّع بها على الدين النصراني. نعم أنّا لسنا ممّن يزعم انَّ كل شيءٍ في النصرانيّة كان مقدَّساً كاملاً ونعلم انَّهُ وُجدت فيها كما في غيرهـا آثار من الضعف البشري الّا انَّ اعداء الدين قد تحاملوا عليهـا ترويجاً لغاياتهم ونسبوا الى الكنيسة اشياء كثيرة قد زكّاها من تبعها كبار العلماء في زماننا كمسألة محكمة التفتيش والحكم على غاليله (راجع مقالتنا في المشرق ٩: ١٧٨) وكاخبار لوثاروس. واسوأ من

هذا ما كتبهُ (ص ١٦٣) عن « الاب هيلدي بران » (كذا) وحرمهِ للامبراطور هنري الرابع . فانَّ صديقنا قد استقى كل ذلك من موارد كدرة بل قل من مستنقعات وحمة . ولعلَّهُ خُدع بما كتبهُ الشيخ محمَّد عبده في كتابهِ « الاسلام والنصرانيَّة » فيسرُّنا انَّ ادباء المسلمين يرمون الكلام على عواهنهِ وينقلون مزاعم اعداء النصرانيَّة دون ان يتحقَّقوا صحَّتها . ولو راموا الحقيقة فانَّنا مستعدُّون ان نكشفها لهم بالبيِّنات الواضحة

أسئلة واجوبة

س — سألنا مستفيد من دمشق من هو الاب هيلدي بران الذي ذكرهُ جناب محرِّر المقتبس في مجلَّتهِ (ج ٣ ص ١٩٣) وذكر حرمهُ لهنري الرابع

الاب هيلدي بران

يريد الحبر الاعظم البابا غريغوريوس السابع الذي كان يسمَّى قبل جلوسهِ على عرش الخلافة البطرسيَّة بالراهب هلدبرند (Hildebrand) وهو من اكبر رجال عصرهِ براً وصلاحاً وعلماً شنَّع عليهِ اعداء الكنيسة لغيرتهِ الرسوليَّة ولذبِّهِ عن حياض الدين فلم تأخذهُ في جهادهِ لومة لائم حتى مات ضحيَّة تعلُّقهِ في خدمة ربِّهِ وشرف الكنيسة . اما الاكاذيب التي ابتدعها الكفرة في حقِّهِ فقد ردَّ عليها المؤرخون البروتستانت انفسهم منهم گاب (Gaab) وفرات (Voigt) فزيَّفوها وزكَّوا البابا القديس في اعمالهِ فلم يعد اليوم الى تلك التُّهم غير الحمقة او الملحدين . وقد اقرَّ ڤولتار نفسهُ انهُ لولا شهامة غريغوريوس السابع وخلقانهِ لأصبحت الكنيسة أُلعوبةً في ايدي الملوك واصبح الدين اسماً بلا مسمَّى

س وسأل آخر عن جحى الذي تُروى لهُ النوادر أهو الرومي المعروف ... ام هو لقمان الحكيم

جحى

ج جحى على وزن زُفَر لقب لرجل من البصرة كان من مضين واسمهُ ابو محصن دُجين بن ثابت عاش في اوائل الخلافة العبَّاسيَّة في أيام المنصور والمهدي . والعرب يذكرون لهُ عدَّة حكايات مضحكة جُمعت في كتب خاصَّة . وكثير من هذه الروايات تنسب الى غيرهِ من المضحكين ولاسيما ايزوب الرومي وكان عبداً نوبياً وقد دعاهُ البعض بجحى الرومي تمييزاً لهُ من العربي . اما لقمان فقد اختلفوا في نسبهِ وزمانهِ (راجع شروحنا على مجاني الادب ص ٧)

ل . ش